

الخيال في السنة النبوية جمعاً ودراسة وتخريجاً

د. إياد أحمد محمد سلامة

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد
كلية العلوم والآداب بشرونة - جامعة نجران.



(AUST)

الخيال في السنة النبوية جمعاً ودراسة وتخریجاً

ملخص البحث :

وتعدو، وتروح. ثم قرن عز وجل القوة بالخيال والخيال بالقوة، فقال تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل). ثم جاءت السنة النبوية مؤكدة لما جاء في القرآن العظيم من التتويه بمكانة الخيل وفضلها وبيان بركتها، وأن الخير معقود بنواصيها إلى يوم القيامة. والحث على ارتباطها في سبيل الله، والتوجيه بالقيام على شؤونها ومراعاة حاجاتها. وكذلك توجيه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى الصبر على الخيل، وتحملها، لما فيها من المغنم والأجر. وأخيراً دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسابقة بين الخيل وتدريبها ورياضتها وتمرنها على الجري، لما له من أثر طيب في المعركة.

كلمات مفتاحية: الخيل، بركة الخيل، ارتباط الخيل، احتباس الخيل، المسابقة بين الخيل.

فمن المعلوم والبدهي عظيم نعم الله على خلقه أجمعين، وصدق ربنا - تعالى - ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فقد سخر الله تبارك وتعالى الكون وما فيه من خيرات وثروات لنفع الإنسان وخدمته، ومن هذه الخيرات والمخلوقات: الحيوانات بكافة أنواعها وأشكالها، وكلامي في هذا البحث: هو عن مخلوق نال التكريم من الله - تعالى - على باقي المخلوقات من الحيوانات، ألا وهو: الخيل، فقد جاء ذكر الخيل في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم، كلها ترفع من قدرها على غيرها من الحيوانات الأخرى. كما أقسم بها الله، في قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ وفي الآية الكريمة وما بعدها، إشارة إلى فضل الخيل وتكريمها وارتباطها بصفة الخير، وعدها الله من أعظم مخلوقاته: تكرر، وتفر،

Abstract :

Praise be to God who blessed and bestowed upon us, peace and blessings on the Holy Prophet, and his family, companions and who followed him until the Day of judgment. It is well known the graces of Allah upon creators:(And He gave you from all you asked of Him. And if you should count the favor of Allah, you could not enumerate them. Indeed, mankind is [generally] most unjust and ungrateful) [14:34]God - the Almighty - created the universe and its spiritual blessings and riches for the benefit of man and his service. Among these good things and creatures are animals of all kinds .

This research studies horses, which won honor from God. The Quran mentioned horses in many verses that indicate the high stature of them, goodness and carry them upon other animals; as when God swear in horses when

they participate in a combat describing the sounds of its inhalation, and power (waladiat dhabha). another verse indicates this concept of power as when God asked us to prepare what we need in combat including horses, (And prepare against them whatever you are able of power and of steeds of war by which you may terrify the enemy of Allah and your enemy and others besides them whom you do not know [but] whom Allah knows. And whatever you spend in the cause of Allah will be fully repaid to you, and you will not be wronged.)] 60:8 [. Then prophet Mohamad peace be upon him asked us to take care of horses and be patient when we deal with is because it is step by step with goodness till the day of judgment.

Key words: Horses, Horses' blessing, Steeds of war, Horse' retention, Competition between the horse

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. وبعد

ففي بحثي الموسوم بـ: " الخيل في السنة النبوية جمعاً ودراسة وتخریجاً "، قد تناولت بالبحث والدرس المواضيع والمباحث الآتية: معنى الخيل عند العرب، وبيان مكانتها. الخيل في القرآن الكريم، الخيل في الأحاديث النبوية. فضلاً عما جاء تحتها من مطالب تخدم المبحث الرئيس .

ومن الأهمية بمكان قبل الشروع في الكتابة، الحديث حول القضايا التالية:

أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث من خلال الأمور الآتية:

١. إبراز مكانة الخيل وأهميتها عند العرب.
٢. معرفة فضل الخيل وشأنها في الإسلام.
٣. الوقوف على ما يخص الخيل وشؤونها وأحوالها في القرآن والسنة.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

١. تعريف الخيل ودلالاتها في لغة العرب.
٢. تعداد مواضع ذكر الخيل في القرآن الكريم، وبيان دلالاتها ومقاصدها.
٣. توضيح أحكام الخيل في الأحاديث النبوية، وبيان فضلها، وصفاتها.
٤. إبراز دور الخيل في الجهاد، من خلال نصوص القرآن والسنة.

حدود الدراسة :

١. الآيات القرآنية التي تتحدث عن الخيل، وتختص بها.
٢. الأحاديث النبوية المحتج بها، التي تتعلق بالخيال من خلال الكتب الستة، وبعض كتب السنة الأخرى، التي تخدم موضوع الدراسة.

منهج البحث :

وذلك من خلال تطبيق المناهج العلمية الآتية:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء الأحاديث النبوية الواردة في موضوع الخيل من خلال الكتب الستة، وبعض كتب السنة.
 ٢. المنهج النقدي في الحكم على الأحاديث النبوية الواردة، وانتقاء ما هو صالح للاحتجاج منها.
 ٣. المنهج الاستنباطي أو التحليلي: وذلك باستخراج المعاني الواردة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتوظيفها في مجالات الدراسة.
- مشكلة الدراسة:

بالرغم من أصالة الموضوع وأهميته، وقلة تناوله في الدراسات الحديثة من قبل الباحثين، إلا أن من أكبر المعوقات التي واجهتني في هذا البحث، هو: ندرة المصادر والمراجع في هذا الموضوع، مما حدا بي للرجوع إلى تفاسير القرآن العظيم، وكتب شروح الأحاديث النبوية، للوقوف على ما تضمنته من معاني وأحكام وفوائد في الموضوع؛ وما أعظمها وأجلها.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: كتاب الخيل، تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (المتوفى: ٢٠٩هـ)، وقد تحدث مؤلفه عن الموضوعات التالية: مكانة الخيل عند العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام، أجزاء الخيل، أسمائها، ألوانها، صفاتها، مشيها، عيوب الخيل في جريها، نشاطها، أصواتها، ويختتم المؤلف بما قالت العرب في أشعارها من صفة الخيل.

الدراسة الثانية: الخيل ودورها في الجهاد وحركة الفتح الإسلامي إلى نهاية عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

وهي دراسة للباحث: د. صلاح التيجاني حمودي (أستاذ مساعد بقسم التاريخ - كلية العلوم والآداب الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - جدة)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م، ١، ص: ٢٢٣ - ٢٤٦ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

الهدف الأساس من هذه الدراسة: هو إبراز دور الخيل في الجهاد وحركة الفتح الإسلامي، وقد قام الباحث بتتبع نشأة قوة الفرسان الإسلامية وتطورها، حتى أصبحت قوة ضاربة لا تقل في فعاليتها عما يعرف في وقتنا الحاضر بسلاح المدرعات.

الدراسة الثالثة: يا خيل الله اركبي.

هذه الدراسة للباحث: د. تجاني حسن الأمين، مجلة أبحاث الإيمان - السودان، م ١، ص: ١٥٧ - ١٦٤ (٢٠٠٦م)

تتناول هذه الدراسة - كما أوضح الباحث - الحديث عن إحدى مخلوقات الله سبحانه وتعالى الدالة على قدرته ووحدانيته وهو (الخيال)، وهو أقرب الحيوانات إلى الإنسان شبيهاً لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة.

وموضحاً الباحث من خلال دراسته طبائع الخيل وقوفاً على أسمائه وصفاته، ثم يتطرق للحديث عن الطرائف التي حكيت عن الخيل، مع استعراض ما ورد عن الخيل في القرآن الكريم.

مما تقدم يلاحظ على الدراسات السابقة، مع جديتها وأصالتها، عدم اختصاصها بالحديث حول الخيل في القرآن والسنة، وتناول بيان معاني النصوص الواردة فيها وإظهار أحكامها والفوائد المشتمة عليها. لذا كان من الأهمية بمكان إفراد بحث علمي مختص بالحديث حول هذا الجانب.

خطة البحث :

وقد جعلتها وفق التقسيم الآتي:

المبحث الأول: معنى الخيل عند العرب، وبيان مكانتها.

المطلب الأول: معنى الخيل في معاجم اللغة العربية

المطلب الثاني: مكانة الخيل عند العرب

المبحث الثاني: الخيل في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الخيل في الأحاديث النبوية.

خاتمة البحث: وتشمل على أهم النتائج في الدراسة، والتوصيات.

المبحث الأول: معنى الخيل عند العرب، وبيان مكانتها

المطلب الأول: معنى الخيل في معاجم اللغة العربية

والخيل: جماعة الأفراس، لا واحد له، أو واحد: خائل، لأنه يختال، جمعه: أخيال وخيول^(١).

قال ابن فارس: "الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون. والخيل معروفة. وسمعت من يحكي عن بشر الأسدي عن الأصمعي قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء، وعنده غلام أعرابي فسئل أبو عمرو: لم سميت الخيل خيلاً؟ فقال: لا أدري. فقال الأعرابي: لا خيالها. فقال أبو عمرو: اكتبوا. وهذا صحيح؛ لأن المختال في مشيته يتلون في حركته ألواناً"^(٢).

ويؤكد هذا المعنى الإمام القرطبي فيقول: "وسميت الخيل خيلاً لا خيالها في المشية"^(٣).

مما تقدم، يظهر لي أن الدلالة اللغوية للفظ (الخيل) تدل على: نوع من الاختيال والكبر والغرور، وكذلك على التنوع.

المطلب الثاني: مكانة الخيل عند العرب

وكانت العرب ترتبط الخيل في الجاهلية والإسلام معرفة بفضلها، وما جعل الله تعالى فيها من العز، وتشرفاً بها، وتصبراً على المخصصة والأواء، وتخصها وتكرمها وتؤثرها على الأهلين والأولاد، وتفتخر بذلك في أشعارها وتعتده لها. فلم تزل على ذلك من حب الخيل، ومعرفة فضلها حتى بعث الله نبيه، عليه السلام، فأمره الله باتخاذها وارتباطها^(٤).

قال أبو عبيدة: لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها، لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة والقوة على عدوهم، حتى أن كان الرجل من العرب ليبيت طأويا ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه

(١) القاموس المحيط (١/٩٩٦).

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٢/٢٣٥)، مادة (خيل).

(٣) تفسير القرطبي (١٠/٧٣).

(٤) كتاب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، ص: ٢٣-٢٤.

وأهله وولده، فيسقيه المحض ويشربون الماء القراح، ويعير بعضهم بعضاً بإذالة الخيل وهزالتها وسوء صيانتها، ويذكرون ذلك في أشعارهم. ومن ذلك: قال عمر بن مالك:
وسايح كعقاب الدجن أجمله ... دون العيال له الإيثار واللفظ
قال أبو عبيدة: فلم تزل العرب على ذلك من تثمير الخيل والرغبة في اتخاذها، وصيانتها والصبر على مقاساة مؤنتها، مع جدوبة بلادهم وشدة حالهم في معيشتهم، لما كان لهم فيها من العز والمنعة والجمال. حتى جاء الله به بالإسلام فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذها وارتباطها لجهاد عدوه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]

فاتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحض المسلمين على ارتباطهم بها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرغب الناس فيها وأصونهم لها وأشدهم إكراماً لها وحباً وعجباً بها، حتى أن كان ليتسار بصهيل الخيل يسمعه ويسبق بينها، ويعطي على ذلك سبق، ويمسح وجه فرسه بثوبه. حتى جاءت عنه بذلك الآثار، ورواه الثقات من أهل العلم والصدق. وأسهم للفرس سهمين وللرجال سهماً واحداً من المغانم^(٥).

المبحث الثاني: الخيل في القرآن الكريم

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]

{ومن رباط الخيل} الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى. وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للإيذان بفضلها على بقية أفرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة^(٦).

(٥) كتاب الخيل، لأبي عبيدة معمر بن المثنى: المقدمة.

(٦) تفسير أبي السعود (٣٧/٤)

والرباط صيغة مفاعلة أتى بها هنا للمبالغة لتدل على قصد الكثرة من ربط الخيل للغزو، أي احتباسها وربطها انتظاراً للغزو عليها، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من ارتبط فرساً في سبيل الله كان روثها وبولها حسناً له" الحديث.
يقال: ربط الفرس إذا شده في مكان حفظه، وقد سموا المكان الذي ترتبط فيه الخيل رباطاً، لأنهم كانوا يحرسون الثغور المخوفة راكبين على أفراسهم^(٧).

ويشير الشيخ الشعراوي (رحمه الله) هنا إلى نكتة لطيفة، فيقول: "رباط الخيل هو عقده للحرب، أي أن الخيل تعد وتعلم وتدريب وتكون مستعدة للحرب في أية لحظة، ورباط الخيل هو القوة التي تحتل الأرض، فمهما بلغت قدرتك في الرمي فأنت لا تستطيع أن تستولي على أرض عدوك، ولكن راكبي الخيل كانوا يدخلون المعركة في الماضي بعد الرمي ليحتلوا الأرض. وهذه عملية تقوم بها المدرعات الآن. فالمعركة تبدأ أولاً رميةً بالصواريخ والطائرات، حتى إذا حطمت قوة عدوك انطلقت المدرعات لتحتل الأرض، فالطائرات والصواريخ تهلك العدو وتحطمه، ولكنها لا تأخذ الأرض. ولكن الذي يمكننا من الأرض والاستيلاء عليها هو: رباط الخيل، أو المدرعات. ومن الإعجاز في الأداء القرآني أنه أعطانا ترتيباً للحرب، فالحرب أولاً تبدأ بهجوم يحطم قوى العدو بالرمي، سواء كان بالصواريخ أم بالطائرات أم بغيرهما، ثم بعد ذلك يحدث الهجوم البري، ولا يحدث العكس أبداً. ورتب الحق سبحانه وتعالى وسائل استخدام القوة أثناء القتال، فهي أولاً الرمي، وبه نهلك مكيثنا ثم نستولي على المكان، وكان ذلك يتم برباط الخيل الذي تقوم مقامه المدرعات الآن^(٨).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كَنْةٍ اللَّهُ يَسِطِرُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر: ٦] يقول تعالى، مبيناً ما الفئء وما صفته وما حكمه، فالفئء كل مال أخذ من الكفار من غير قتال، ولا إيجاف خيل، ولا ركاب، كأموال بني النضير هذه، فإنها مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، أي لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصاولة، بل نزل أولئك من الرعب

(٧) التحرير والتنوير (٥٥/١٠)

(٨) تفسير الشعراوي (٤٧٧٧/٨-٤٧٧٩)

الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأفاه الله على رسوله ، ولهذا تصرف فيه كما يشاء ، فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآيات^(٩) .

(فما أوجفتم عليه) أي: أوضعتم عليه. والإيجاف: الإيضاع في السير وهو الإسراع، يقال: وجف الفرس إذا أسرع، وأوجفته أنا أي حركته وأتعبته، والركاب الإبل، واحدها راحلة. يقول: لم تقطعوا إليها شقة، ولا لقيتم بها حرباً ولا مشقة، وإنما كانت من المدينة على ميلين، قاله الفراء. فمشوا إليها مشياً، ولم يركبوا خيلاً ولا إبلًا، إلا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ركب جملاً وقيل حمراً مخطوماً بليف، فافتتحها صلحاً، وأجلاهم وأخذ أموالهم. فسأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم لهم فنزلت: وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه... الآية. فجعل أموال بني النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شاء، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين^(١٠) .

الموضع الثالث: قوله تعالى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٨]

قال صاحب «الكشاف»: "الركوب في الحج والغزو إما أن يكون واجباً أو مندوباً، فهذان القسمان أغراض دينية، فلا جرم أدخل عليهما حرف التعليل، وأما الأكل وإصابة المنافع فمن جنس المباحات، فلا جرم ما أدخل عليها حرف التعليل، نظيره قوله تعالى: "والخيال والبغال والحمير لتركبوها وزينة.. فأدخل التعليل على الركوب ولم يدخله على الزينة"^(١١) .

ولما كان الركوب فعل المخاطبين، وهو المقصود بالنفعة، ذكره باللام التي هي الأصل في التعليل، فقال: (لتركبوها)، ولما كانت الزينة تابعة لمنفعة، وكانت فعلاً لفاعل الفعل المعلل، نصبت عطفاً على محل ما قبلها فقال: (وزينة)^(١٢) . {والخيال

^(٩) تفسير ابن كثير (٤٨٢/١٣)

^(١٠) تفسير القرطبي (١١٠-١٠/١٨)

^(١١) تفسير الرازي (٥٣٤/٢٧)

^(١٢) نظم الدرر (٢٤٧/٤)

والبغال والحمير} سخرناها لكم {لتركبوها وزينة} أي: تارة تستعملونها للضرورة في الركوب وتارة لأجل الجمال والزينة، ولم يذكر الأكل لأن البغال والحمير محرمة أكلها، والخيال لا تستعمل - في الغالب - للأكل، بل ينهى عن ذبحها لأجل الأكل خوفاً من انقطاعها وإلا فقد ثبت في الصحيحين، أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في لحوم الخيل (١٣).

يقول الشعراوي (رحمه الله): وقال: {والخيال والبغال والحمير لتركبوها وزينة} فأعطانا ربنا عز وجل ضروريات الحياة، وأعطانا كمالياتها وجمالياتها (١٤).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنَاطِرِ الْمُتَمَطَّرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤]

قال الإمام ابن جرير الطبري (رحمه الله): القول في تأويل قوله: {والخيال المسومة} قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى "المسومة". فقال بعضهم: هي الراعية. وقال آخرون: "المسومة": الحسان. وقال آخرون: "الخيال المسومة"، المعلمة. وقال غيرهم: "المسومة"، المعدة للجهد.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: {والخيال المسومة}، المعلمة بالشيئات، الحسان، الرائعة حسناً من رآها: لأن "التسويم" في كلام العرب: هو الإعلام. فالخيال الحسان معلمة بإعلام الله إياها بالحسن من ألوانها وشيئاتها وهياتها، وهي "المطهمة"، أيضاً (١٥).

والخيال كانت - وما تزال حتى في عصر الآلة المادي اليوم - زينة محببة مشتهاة. ففي الخيل جمال وفتوة، وانطلاق وقوة. وفيها ذكاء وألفة ومودة. وحتى الذين لا يركبونها فروسية، يعجبهم مشهدها، ما دام في كيانهم حيوية تجيش لمشهد الخيل الفتيحة! (١٦)

(١٣) تفسير السعدي (٤٣٦/١)

(١٤) تفسير الشعراوي (١٠٨١٤/١٧)

(١٥) تفسير الطبري (٢٥٧-٢٥١/٦)

(١٦) في ظلال القرآن (٣٧٤/١)

والخيال محبوبة مرغوبة، في العصور الماضية وفيما بعدها، لم ينسها ما تفنن فيه البشر من صنوف المراكب برا وبحرا وجوا...، كل ذلك لم يغن الناس عن ركوب ظهور الخيل، وجر العربات بمظلمات الأفراس، والعناية بالمسابقة بين الأفراس. وذكر الخيل لتواطؤ نفوس أهل البذخ على محبة ركوبها. و(المسومة) الأظهر فيه ما قيل: إنه الراعية، فهو مشتق من السوم وهو الرعي، يقال: أسام الماشية إذا رعى بها في المرعى، فتكون مادة فعل للتكثير أي التي تترك في المراعي مدداً طويلة، وإنما يكون ذلك لسعة أصحابها وكثرة مراعيهم، فتكون خيلهم مكرمة في المروج والرياض. وفي الحديث في ذكر الخيل (فأطال لها في مرج أو روضة).

وقيل: المسومة من السومة بضم السين، وهي السمة أي العلامة من صوف أو نحوه، وإنما يجعلون لها ذلك تنويها بكرمها وحسن بلائها في الحرب^(١٧).

ولا مانع من اشتغال لفظة (المسومة) على هذه المعاني كلها، وهذا مما لا يتعارض مع النص، بل يزيد المعنى قوة وتألقاً، وممن أشار لذلك الشيخ الشعراوي (رحمه الله) فقال: "كانت الخيل هي أداة العز، وأمانة وعلامة على العظمة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة»، قول الحق: {والخيال المسومة}، نرى فيه أن اللفظ الواحد يشع في مجالات متعددة من المعاني، فمسومة من سامها يسومها، ومعنى ذلك: أن لهذه الخيل مراعى تأكل منها كما تريد، وليست خيلاً مربوطة بأكل ما يقدم لها فقط، ومسومة أيضاً تعني: أن لهذا الخيل علامات، فهذا حصان أعر، وذلك أدهم، وذلك أشقر.

ومسومة أيضاً، أن تكون مروضة، ومدرّبة، وتم تعليمها، فالأصل في الخيل أنها لم تكن مستأنسة بل متوحشة، ولذلك لا بد من ترويضها حتى ينتفع بها الإنسان. فكلم معنى إذن أعطته لنا كلمة «مسومة»؟

سائمة، أي تأكل على قدر ما تشتهي لا على قدر ما نعطها من طعام. ومعلمة أي فيها علامات كالغرة والتججيل، وهذا جواد أدهم، وذلك جواد أشقر، أو أنها معلمة أي مروضة^(١٨).

(١٧) التحرير والتنوير (١٨٢/٣)

(١٨) تفسير الشعراوي (١٣١٤/٣)

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدُّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤]

والإجلاب: جمع الجيش وسوقه، مشتق من الجلبة بفتح الحاء، وهي الصياح، لأن قائد الجيش إذا أراد جمع الجيش نادى فيهم للنفير أو للغارة والهجوم.

وهو تمثيل لحال صرف قوته ومقدرته على الإضلال، بحال قائد الجيش يجمع فرسانه ورجاله.

ولما كان قائد الجيش ينادي في الجيش عند الأمر بالغارة جاز أن يكون قوله: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) من جملة هذا التمثيل^(١٩).

واختلفوا في تفسير الخيل والرجل، فروى أبو الضحى عن ابن عباس أنه قال: «كل راكب أو راجل في معصية الله تعالى فهو من خيل إبليس وجنوده»، ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله تعالى، فعلى هذا التقدير خيله ورجله كل من شاركه في الدعاء إلى المعصية. والقول الثاني: يحتمل أن يكون لإبليس جند من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل. والقول الثالث: أن المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل المجد في الأمر: جئتاً بخيلك ورجلك. وهذا الوجه أقرب^(٢٠).

والعرب تطلق الخيل وتريد بها الفرسان، كما في الحديث النبوي الشريف: «يا خيل الله اركبي»^(٢١).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ فقال إني أحببت حبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْجَبَابِ ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣١ -

[٣٣

وأراد بالخير: الخيل، والعرب تعاقب بين الرء واللام، فتقول: ختلت الرجل وخترته، أي: خدعته، وسميت الخيل خيراً لأنه معقود بنواصيها الخير، الأجر والمغرم، قال مقاتل: يعني المال فهي الخيل التي عرضت عليه^(٢٢).

^(١٩) التحرير والتنوير (١٥٣/١٥)^(٢٠) تفسير الرازي (٣٦٨/٢١)^(٢١) تفسير الشعراوي (٨٦٦٧/١٤)

فإن قلت: ما معنى وصفها بالصفون؟ قلت: الصفون لا يكاد يكون في الهجن، وإنما هو في العراب الخالص. وقيل: وصفها بالصفون والجودة، ليجمع لها بين الوصفين المحمودين: واقفة وجارية، يعني: إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها، وإذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها^(٢٣).

والصواب أن نقول: إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في دينهم، كما أنه كذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو فجلس وأمر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها، وذكر أنني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وإنما أحبها لأمر الله وطلب تقوية دينه. وهو المراد من قوله (عن ذكر ربي)، ثم إنه عليه السلام أمر بإعدادها وتسييرها حتى توارت بالحجاب، أي غابت عن بصره، ثم أمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل إليه، فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها، والغرض من ذلك المسح أمور، الأول: تشريفاً لها وإبانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو. الثاني: أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك يتضع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه. الثالث: أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها، فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض، فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقاً مطابقاً موافقاً^(٢٤).

الموضع السابع: قوله تعالى: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا} فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا} فَأَنْرُنَّ بِهِ نَقْعًا} فَوَسَطْنَّ بِهِ جَمْعًا} [العاديات: ١ - ٥] والعاديات ضبحاً: في خيل الجهاد تكرمة لها حين سعت في سبيل الله^(٢٥).

وفيه تنبيه على أن الإنسان يجب عليه أن يمسكه لا للزينة والتفاخر، بل لهذه المنفعة، وقد نبه تعالى على هذا المعنى في قوله: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)، فأدخل لام التعليل على الركوب وما أدخله على الزينة^(٢٦).

(٢٣) تفسير البغوي (٦٨/٤)

(٢٤) الكشاف (٩٣/٤)

(٢٥) تفسير الرازي (٣٩٢-٣٨٩/٢٦)

(٢٦) تفسير القرطبي (٣٩/١٢)

ويشير السعدي إلى أفضلية الخيل على باقي الحيوانات، فيقول: "أقسم الله تبارك وتعالى بالخيال، لما فيها من آيات الله الباهرة، ونعمه الظاهرة، ما هو معلوم للخلق. وأقسم -تعالى- بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات، فقال: {والعاديات ضبحاً} (٢٧).

وهنا يرى صاحب الظلال أن الآيات الكريمة تنقل لنا صورة حية مباشرة للخيال من أرض المعركة، نراها أمامنا رأي العين، فيقول (رحمه الله): "يقسم الله سبحانه بخيل المعركة، ويصف حركاتها واحدة واحدة منذ أن تبدأ عدوها وجريها ضابحة بأصواتها المعروفة حين تجري، قارعة للصخر بحوافرها حتى توري الشرر منها، مغيرة في الصباح الباكر لمفاجأة العدو، مثيرة للنقع والغبار. غبار المعركة على غير انتظار. وهي تتوسط صفوف الأعداء على غرة فتوقع بينهم الفوضى والاضطراب! إنها خطوات المعركة على ما يألفه المخاطبون بالقرآن أول مرة.. والقسم بالخيال في هذا الإطار فيه إيحاء قوي بحب هذه الحركة والنشاط لها، بعد الشعور بقيمتها في ميزان الله والتفاته سبحانه إليها" (٢٨).

المبحث الثالث: الخيل في الأحاديث النبوية

١) فضيلة الخيل وبركتها إلى يوم القيامة :

يبين لنا رسولنا الكريم أفضلية الخيل على باقي الدواب، وأنها من خير مال المرء وأفضله، خاصة إذا اتخذت للغزو عليها وقتال الأعداء. وأن الخير فيها، متحقق من جهتين؛ في الدنيا: الغنيمة والظفر. وفي الآخرة: الأجر والثواب.

وذلك فيما روى ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «الخيال في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» (٢٩). وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البركة في نواصي الخيل» (٣٠).

(٢٦) تفسير مفاتيح الغيب (٢٥٩/٣٢)

(٢٧) تفسير السعدي (٩٣٢/١)

(٢٨) في ظلال القرآن (٣٩٥٨/٦)

(٢٩) صحيح مسلم (١٤٩٢/٣)، ح (١٨٧١). كتاب: الإمارة، باب (٢٦): الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. لبركة الزيادة والنماء والخير. وانظر: صحيح البخاري (١٠٤٧/٣)، ح (٢٦٩٤). كتاب: الجهاد والسير، باب (٤٣): الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

وعن جریر بن عبد الله ، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس بإصبعه^(٣١) ، وهو يقول: «الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة»^(٣٢).

قال النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم (الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة). وفي رواية: الخير معقود بنواصي الخيل، وفي رواية: البركة في نواصي الخيل. المعقود والمعقود بمعنى، ومعناه: ملوي مضمور فيها، والمراد بالناصية هنا: الشعر المسترسل على الجبهة. قال الخطابي وغيره: قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس، يقال فلان مبارك الناصية ومبارك الغرة، أي الذات. وفي هذه الأحاديث استحباب رباط الخيل واقتنائها للغزو وقتال أعداء الله، وأن فضلها وخيرها والجهاد باق إلى يوم القيامة"^(٣٣).

قال الحافظ ابن حجر: "قال عياض: في هذا الحديث مع وجيز لفظه، من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن، مع الجنس السهل الذي بين الخيل والخير. قال الخطابي: وفيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الأموال وأطيبها، والعرب تسمى المال خيراً. وقال ابن عبد البر: فيه إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب، لأنه لم يأت عنه صلى الله عليه وسلم في شيء غيرها مثل هذا القول. وفي النسائي عن أنس بن مالك: لم يكن شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل"^(٣٤).

٢) إكرام الخيل وارتباطها والمسح بنواصيها وضرورة صيانتها:

حث رسولنا الكريم على إكرام الخيل، وارتباطها في سبيل الله، والمسح بنواصيها وأعجازها، وكذلك دعا صلى الله عليه وسلم إلى صيانتها وحمايتها عن

^(٣٠) صحيح البخاري (١٠٤٨/٣)، ح (٢٦٩٦). كتاب: الجهاد والسير، باب (٤٣): الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.
^(٣١) قال النووي: "قوله (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْوِي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِإِصْبَعِهِ)، قال القاضي: فيه استحباب خدمة الرجل فرسه المعدة للجهاد". شرح النووي على مسلم (١٧/١٣)
^(٣٢) صحيح مسلم (١٤٩٣/٣)، ح (١٨٧٢). كتاب: الإمارة، باب (٢٦): الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.
^(٣٣) شرح النووي على مسلم (١٧-١٦/١٣).
^(٣٤) فتح الباري (٥٦-٥٥/١).

كل ما يؤديها، ومن ذلك: النهي عن تقليدها الأوتار، وذلك لحكم متنوعة، وإليك البيان.

فعن أبي وهب الجشمي، وكانت له صحبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها - أو قال: «أكفأها» - وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار" (٣٥).

قال الخطابي: "أما نهي عن تقليد الوتر، فقد قيل إن ذلك من أجل العوذ التي يعلقونها عليه، والتمائم التي يشدون بها الأوتار، وكانوا يرون أنها تعصم من الآفات، وتدفع عنهم المكروه، فأبطل النبي ﷺ ذلك من فعلهم، ونهاهم عنه. وقد قيل إن ذلك من جهة الأجراس التي يعلقونها بها. وقيل أنه نهى عن ذلك، لئلا تحتق الخيل بها عند شدة الركض" (٣٦).

٣ الإنفاق على الخيل من أفضل القربات وأجود الصدقات وأدومها :

عن أبي الدرداء قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المنفق على الخيل في سبيل الله كباسط يديه بالصدقة لا يقبضها" (٣٧).

مما تقدم من حديثه صلى الله عليه وسلم، يتبين لنا أن الإنفاق على الخيل في سبيل الله وتعهدها أحوالها ومراعاة شؤونها وقضاء حاجاتها، يعد من الصدقات الدائمة التي لا ينتهي ثوابها أو ينقطع أجرها. وفي ذلك حث صريح منه صلى الله عليه وسلم على الحرص على القيام على الخيل وتعهدها بالرعاية وسد حاجاتها.

(٣٥) سنن أبي داود (٢٤/٣)، ح (٢٥٥٣). كتاب: الجهاد، باب: إكرام الخيل وارتباطها والمسح على أكفأها. [حكم الألباني]: حسن، هذا وقد ضعف إسناده شعيب الأرنؤوط لجهالة عقيل بن شبيب، انظر: سنن أبي داود، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كاويل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. وانظر: سنن النسائي (٢١٨/٦)، ح (٣٥٦٥). كتاب: الخيل، باب: ما يستحب من شية الخيل. [حكم الألباني]: ضعيف. مسند أحمد (٣٤٥/٤)، ح (١٩٠٥٤). تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة عقيل بن شبيب، فقد تفرد بالرواية عنه محمد ابن مهاجر وهو الأنصاري، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان.

(٣٦) معالم السنن (٢٧/١)

(٣٧) مسند أحمد (١٧٩/٤)، ح (١٧٦٥٩). تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده محتمل للتحسين، وانظر: سنن أبي داود (٤٥٥/٢)، ح (٤٠٨٩). كتاب: اللباس، باب (٢٨): ما جاء في إسبال الإزار. قال الألباني: ضعيف، وورد في صحيح ابن حبان بلفظ: «مثل المنفق على الخيل كالمتكفف بالصدقة»، فقلنا لعمر: ما المتكفف بالصدقة؟ قال: «الذي يعطى بكفيه». (٥٣٠/١٠)، ح (٤٦٧٥). ذكر البيان بأن النفقة لمرتبط الخيل ومحبتها تكون كالصدقة [تعليق الألباني]: صحيح، [تعليق شعيب الأرنؤوط]: حديث صحيح.

٤) فضيلة حبس الخيل في سبيل الله :

يحثنا رسول الله على فضيلة احتباس الفرس في سبيل الله، ويبين لنا الأجر العظيم في ذلك، حيث إن للمسلم الأجر والثواب في جميع أحوالها وأوضاعها، مما يدل على الحرص الشديد للإسلام في حبس الخيل في سبيل الله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة»^(٣٨).

٥) تشبيه المؤمنين يوم القيامة ببعض سمات الخيل :

فعن أبي هريرة: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيُفْعَلْ»^(٣٩).

ففي هذا الحديث الشريف: بيان أن المؤمنين يأتون يوم القيامة على هيئة سمة من سمات الخيل، وهي: غرا محجلين. " فالغرة أصلها لمعة بيضاء في جبهة الفرس، فأطلقت على نور وجوه هذه الأمة يوم القيامة. والتحجيل هو بياض يكون في قوائم الفرس، والمراد به هنا: النور الكائن في هذه الأعضاء يوم القيامة، تشبيهاً بتحجيل الفرس"^(٤٠).

٦) ما يقسم لصاحبها من الغنيمة :

يحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارتباط الخيل واقتنائها لأجل الغزو في سبيل الله وإعلاء كلمة الله، هذا وقد جعل صلى الله عليه وسلم سهمين للفرس،

^(٣٨) صحيح البخاري (١٠٤٨/٣)، ح (٢٦٩٨). كتاب: الجهاد والسير، باب (٤٥): من احتبس فرساً. ش: (احتبس) هيأ وأعد. (في سبيل الله) بنية الجهاد. (إيماناً بالله) امتثالاً لأمره. (تصديقاً بوعده) الذي وعد به من الثواب على ذلك. (ريه) ما يرويه من الماء. (روثه) فضلاته. (في ميزانه) أي يوضع ثواب هذه الأشياء في كفة حسناته.

^(٣٩) صحيح مسلم (٢١٦/١)، ح (٢٤٦). كتاب: الطهارة، باب (١٢): استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء. وانظر: صحيح البخاري (٦٣/١)، ح (١٣٦). كتاب: الوضوء، باب (٣): فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء.

^(٤٠) البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهرسه: محمد صبيح بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة- الإمارات، مكتبة التابعين- القاهرة، ط ١٤٢٦، هـ - ٢٠٠٦ م. (٣٣/١)

وسهما لصاحبه، وتعليل ذلك؛ لما لوجود الخيل من أهمية كبيرة في حسم المعركة،
وثانيا لما يتحمل صاحبها من مؤونتها في المعركة.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس
سهمين ولصاحبه سهماً»^(٤١).

قال الخطابي: "وتحرير الكلام، أنه أعطى الفارس ثلاثة أسهم؛ سهماً له
وسهمين لأجل فرسه، أي لغنائه في الحرب ولما يلزمه من مؤونته، إذ كان معلوماً أن
مؤنة الفرس متضاعفة على مؤنة صاحبه، فضعف له العرض من أجله، وهذا قول
عامة العلماء"^(٤٢).

قال الحافظ ابن حجر: "وفي الحديث، حض على اكتساب الخيل واتخاذها للغزو
لما فيها من البركة وإعلاء الكلمة وإعظام الشوكة. كما قال تعالى: (ومن رباط
الخيال ترهبون به عدو الله وعدوكم)"^(٤٣).

٧ ركوب الخيل وضرورة ممارستها وتحملها :

يحث رسولنا الكريم على ضرورة تحمل الخيل والصبر عليها وممارستها، وفي
صبره صلى الله عليه وسلم عليها، الأسوة الحسنة لنا.

فعن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرساً، فصرع عنه
فجحش شقه الأيمن، فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد، فصلينا وراءه
قعوداً،.. الحديث"^(٤٤).

قال الحافظ ابن حجر: "في الحديث من الفوائد: مشروعية ركوب الخيل والتدرب
على أخلاقها، والتأسي لمن يحصل له سقوط ونحوه بما اتفق للنبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الواقعة وبه الأسوة الحسنة"^(٤٥).

^(٤١) صحيح البخاري (١٠٥١/٣)، ح (٢٧٠٨). كتاب: الجهاد والسير، باب (٥١): سهام الفرس. وصحيح مسلم (١٣٨٣/٣)، ح (١٧٦٢). كتاب:

الجهاد والسير، باب (١٧): كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين.

^(٤٢) معالم السنن (٣٠٨/٢).

^(٤٣) فتح الباري (٦٩/٦).

^(٤٤) صحيح البخاري (٢٤٤/١)، ح (٦٥٧). كتاب: الجماعة والإمامة، باب (٢٣): إنما جعل الإمام ليؤتم به. وانظر بنحوه: صحيح مسلم

(٣٠٨/١)، ح (٤١١). كتاب: الصلاة، باب (١٩): انتمام المأموم بالإمام.

^(٤٥) فتح الباري (١٧٩/٢-١٨٠).

٨) المسابقة بين الخيل وتدريبها ورياضتها وتمرنها على الجري :

من المعلوم لدينا أن الإسلام يحرم جميع أنواع المراهنات، وقد استثنى من ذلك: السباق بين الخيل، والرمي. وذلك لما لهما من أثر عظيم في الاستعداد للمعارك ولقاء العدو ومواجهته.

فعن ابن عمر، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بالخيال التي قد أضمرت من الحفيا، وكان أمدتها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضر، من الثنية إلى مسجد بني زريق»، «وكان ابن عمر فيمن سابق بها»^(٤٦).
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا سبق، إلا في خف أو حافر»^(٤٧).

قال الخطابي: "السبق بفتح الباء، هو: ما يجعل للسابق على سبقه من جعل أو نوال. فأما السبق بسكون الباء، فهو: مصدر سبقت الرجل أسبقه سبقاً، والرواية الصحيحة في هذا الحديث: السبق مفتوحة الباء. يريد أن جعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والإبل وما في معناهما، وفي النصل: وهو الرمي، وذلك لأن هذه الأمور عدة في قتال العدو، وفي بذل جعل عليها ترغيب في الجهاد وتحريض عليه"^(٤٨).

قال النووي: "فيه ذكر حديث مسابقة النبي صلى الله عليه وسلم بين الخيل المضمرة وغير المضمرة، وفيه جواز المسابقة بين الخيل وجواز تضميرها، وهما مجمع عليهما للمصلحة في ذلك، وتدريب الخيل ورياضتها وتمرنها على الجري وإعدادها لذلك، لينتفع بها عند الحاجة في القتال كرا وفرا.

^(٤٦) صحيح مسلم (١٤٩١/٣)، ح (١٨٧٠). كتاب: الإمارة، باب (٢٥): المسابقة بين الخيل وتضميرها. ش: (أضمرت) يقال أضمرت وضمرت، وهو: أن يقلل علفها مدة وتدخل بيتا كئيبا وتجل فيه لتعرق ويجف عرقها فيجف لحمها وتقوى على الجري. (من الحفيا) قال سفيا بن عيينة بين ثنية الوداع والحفيا خمسة أميال أو ستة، وقال موسى بن عقبة: ستة أو سبعة. والمعنى أن مبدأ السباق كان من الحفيا ومنتهى ثنية الوداع. وانظر: صحيح البخاري (١٦٢/١)، ح (٤١٠). كتاب: أبواب المساجد، باب (٩): هل يقال مسجد بني فلان، قال الخطابي: الأمد الغاية، يريد أنه جعل غاية المضامير أبعد من غاية ما لم يضم منها. معالم السنن (٢٥٤/٢).

^(٤٧) سنن ابن ماجه (٩٦٠/٢)، ح (٢٨٧٨). كتاب: الجهاد، باب: السبق والرهان. [حكم الألباني]: صحيح. ويزادة (أو نصل) عند: سنن أبي داود (٢٢١/٤)، ح (٢٥٧٤). كتاب: الجهاد، باب (٦٥): في السبق. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وسنن الترمذي (٢٠٥/٤)، ح (١٧٠٠). كتاب: الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب (٢٢): ما جاء في الرهان والسبق. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. حكم الألباني: صحيح. وسنن النسائي (٥٣٦/٦)، ح (٣٥٨٨). كتاب: الخيل، باب: السبق. وانظر: مسند أحمد (٣٩٠/٨)، ح (٨٦٧٨). قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. دار الحديث -

القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

^(٤٨) معالم السنن (٢٥٥/٢).

وأجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض بين جميع أنواع الخيل، قويتها مع ضعيفها وسابقها مع غيره، سواء كان معها ثالث أم لا. فأما المسابقة بعوض فجائزة بالإجماع، لكن يشترط أن يكون العوض من غير المتسابقين، أو يكون بينهما ويكون معهما محلل وهو ثالث على فرس مكافئ لفرسيهما، ولا يخرج المحلل من عنده شيئاً، ليخرج هذا العقد عن صورة القمار. وليس في هذا الحديث ذكر عوض في المسابقة»^(٤٩).

٩) النهي عن جز نواصيها وأذناها وإزالتها :

ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيام ببعض الأفعال اتجاه الخيل، والحكمة في ذلك: ما يؤدي إليه ذلك من إيذاء وإذلال في حقها. فعن عتبة بن عبد السلمي، وهذا لفظه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقصوا نواصي الخيل، ولا معارفها، ولا أذناها، فإن أذناها مذايتها، ومعارفها دفاؤها، ونواصيها معقود فيها الخير»^(٥٠).

١٠) إكرام الخيل بالمتع من أن تنزى الحمر على الخيل :

يوجهنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع إلى قضية جد خطيرة، وينهاها عن فعلها، لما لها من آثار سيئة على الخيل، وهي: أن تنزى الحمر على الخيل، وينبه صلى الله عليه وسلم أن من يقوم بهذا الفعل، ما هو إلا جاهل، وإليك بيان ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها، فقال علي: لو حملنا الحمير على الخيل، فكانت لنا مثل هذه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون»^(٥١).

^(٤٩) شرح النووي على مسلم (١٤/١٣).

^(٥٠) سنن أبي داود (٢٢/٣)، ح (٢٥٤٢). كتاب: الجهاد، باب: في كراهية جز نواصي الخيل وأذناها. [حكم الألباني]: صحيح. وانظر: مسند أحمد (١٨٤/٤)، ح (١٧٦٨٠). بلفظ: «لا تقصوا نواصي الخيل، فإن فيها البركة، ولا تجزوا أعرافها، فإنه ادفاؤها، ولا تقصوا أذناها، فإنها مذاها».

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لأضطراره.
^(٥١) سنن أبي داود (٢٧/٣)، ح (٢٥٦٥). كتاب: الجهاد، باب: في كراهية الحمر تُنزى على الخيل. [حكم الألباني]: صحيح. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. سنن النسائي (٢٢٤/٦)، ح (٣٥٨٠). كتاب: الخيل، باب: التشديد في حمل الحمير على الخيل. مسند أحمد (١٦٠/٢)، ح (١٣٥٨). قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

قال الخطابي: "يشبه أن يكون المعنى في ذلك والله أعلم، إن الحمر إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها، والخيل يحتاج إليها للركوب والركض والطلب، وعليها يجاهد العدو، وبها تحرز الغنائم، ولحمها مأكول، ويسهم للفرس كما يسهم للفراس. وليس للبغل شيء من هذه الفضائل، فأحب صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح" (٥٢).

(١١) التصديق بالخيل النفيس الجواد :

كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على التصديق بأنفس الأموال وأطبيها، ومن ذلك ما تصدق به عمر بن الخطاب من أجود ماله وأفضله وهو الفرس العتيق، أي: الفرس النفيس الجواد السابق.

فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: حملت على فرس عتيق في سبيل الله، فأضاعه صاحبه، فظننت أنه بئعه برخص، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: «لا تتبعه، ولا تعد في صدقتك، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه» (٥٣).

قال النووي: "قوله (حملت على فرس عتيق في سبيل الله) معناه: تصدقت به ووهبته لمن يقاتل عليه في سبيل الله. والعتيق: الفرس النفيس الجواد السابق. قوله (فأضاعه صاحبه) أي: قصر في القيام بعلفه أو مؤنته" (٥٤).

(١٢) أقسام الخيل عند أهلها :

يبين لنا الرسول الكريم أن الخيل عند صاحبها، لا تخرج عن ثلاث حالات: إما أن تكون أجرا له، أو سترا له، أو وزرا عليه. وهنا يحثنا رسولنا الكريم أن نتخذها في المقام الأول في سبيل الله، وإن لم يمكن ذلك، فلنقصد بها التعفف والاستغناء عن

(٥٢) معالم السنن (٢٥١/٢-٢٥٢).

(٥٣) صحيح مسلم (١٢٣٩/٣)، ح (١٦٢٠). كتاب: الهبات، باب (١): كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه. وانظر: صحيح البخاري (١٠٨٥/٣)، ح (٢٨٠٩). كتاب: الجهاد والسير، باب (١١٧): الجعائل والحملان في السبيل. وأيضاً: (١٠٩٣/٣)، ح (٢٨٤٠). كتاب: الجهاد والسير، باب (١٣٥): إذا حمل على فرس قرأها تباع: بلفظ: (لا تتبعه ولا تعد في صدقتك).

(٥٤) شرح النووي على مسلم (٦٢/١)، ح (١٦٢٠).

الناس وسؤالهم، وینھانا صلی اللہ علیہ وسلم أن نتخذھا فخراً وریاء وعداء لأهل الإسلام.

فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الخيال لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال بها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة، كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستتت شرفاً أو شرفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه، ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر. ورجل ربطها تغنياً وتعففاً، ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي لذلك ستر. ورجل ربطها فخراً وریاء ونواء لأهل الإسلام، فهي على ذلك وزر»^(٥٥).

قال النووي: " قوله صلى الله عليه وسلم (ربطها في سبيل الله) أي أعدها للجهاد، وأصله من الربط، ومنه الرباط: وهو حبس الرجل نفسه في الثغر وإعداده الأهبة لذلك. قوله صلى الله عليه وسلم (فشربت ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات) هذا من باب التنبيه؛ لأنه إذا كان تحصل له هذه الحسنات من غير أن يقصد سقيها، فإذا قصد فأولى بإضعاف الحسنات^(٥٦) .

١٣) ما يستحب من صفات الخيل وألوانها :

يفضل نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بعض صفات الخيل على أخرى، ويجعل فيها البركة واليمن، وإن كان الخير والبركة في الخيل عموماً، ولكنه صلى الله عليه وسلم خص منها ما يأتي:

^(٥٥) صحيح البخاري (٨٣٥/٢)، ح (٢٢٤٢). كتاب: المساقاة - الشرب، باب (١٣): شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار. ش: (فأطال بها في مرج) شدھا بجعل طويل يربط طرفه ورجلها والطرف الآخر بوند وتترك ترعى وهو الطيل. والمرج: الأرض الواسعة ذات الكلال والماء. (روضة) أرض ذات خضرة. (فاستنت) أفلتت ومرحت. (شرفاً) ما ارتفع من الأرض. (أرواثها) جمع روث وهو ما تلقيه الدواب من فضلات. (تغنياً) استغناء عن الناس بطلب نتاجها. (تعففاً) عن سؤالهم بما يعمله ويكتسبه على ظهورها. (حق الله في رقابها) أي يؤدي زكاتها إن كان أعدها للتجارة. (ولا ظهورها) أي لا يحمل عليها فوق ما تطيق ولا يمتنع عن الإعانة بركوبها أو الحمل عليها في سبيل الله تعالى وهو الجهاد. (نواء) معادة. وانظر: صحيح مسلم (٦٨٠/٢)، ح (٩٨٧). كتاب: الزكاة، باب (٦): إثم مانع الزكاة.
^(٥٦) شرح النووي على مسلم (٦٧/٧).

فمن أبي قتادة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأثرم، ثم الأقرح المحجل، طلق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكमित على هذه الشية»^(٥٧).

قال المباركفوري: "قوله (خير الخيل الأدهم) الأدهم: الذي يشتد سواده. وقوله (الأقرح) الذي في وجهه القرحة بالضم، وهي ما دون الغرة، يعني فيه بياض يسير ولو قدر درهم، (الأثرم) أي في جحفلته العليا بياض، يعني أنه الأبيض الشفة العليا، وقيل الأبيض الأنف. (ثم) أي بعد ما ذكر من الأوصاف المجتمعة في الفرس. (الأقرح المحجل) التحجيل: بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في رجليه قل أو كثر، بعد أن يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين (طلق اليمين) بضم الطاء واللام ويسكن، إذا لم يكن في إحدى قوائمها تحجيل (فإن لم يكن) أي الفرس (أدهم) أي أسود من الدهمة، وهي السواد (فكमित) بالتصغير أي بأذنيه وعرفه سواد، والباقي أحمر (على هذه الشية) أي العلامة، وهي في الأصل: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره. وهذه إشارة إلى الأقرح الأثرم ثم المحجل طلق اليمين"^(٥٨).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمن الخيل في الشقر»^(٥٩).

قال الإمام المباركفوري: "قوله (يمن الخيل) أي بركتها (في الشقر) بضم أوله جمع أشقر وهو أحمر. قال في مختار الصحاح: الشقرة لون الأشقر، وهي في الإنسان

^(٥٧) سنن الترمذي (٢٠٣/٤)، ح (١٦٩٦). كتاب: أبواب الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب (٢٠): ما جاء ما يستحب من الخيل. [حكم الألباني]: صحيح. سنن ابن ماجه (٩٣٣/٢)، ح (٢٧٨٩). كتاب: الجهاد، باب: ارتباط الخيل في سبيل الله. مسند أحمد (٣٠٠/٥)، ح (٢٢٦١٤). تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن. وانظر: صحيح ابن حبان (٥٣١/١٠)، ح (٤٦٧٦). ذكر استحباب ارتباط الأدهم الأقرح من الخيل إذ هو من خير ما يرتبط منها لسبيل الله. بلفظ: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأثرم المحجل ثلاثا طلق اليد اليمنى»، قال يزيد: «فإن لم يكن أدهم فكमित على هذه الشية». تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن على شرط مسلم.

^(٥٨) حفة الأحوذى (٢٨٣/٥).

^(٥٩) سنن الترمذي (٢٠٣/٤)، ح (١٦٩٥). كتاب: الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب (٢٠): ما جاء ما يستحب من الخيل. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث شبان. [حكم الألباني]: حسن صحيح. وانظر: سنن أبي داود (١٩٨/٤)، ح (٢٥٤٥). كتاب: الجهاد، باب (٤٣): فيما يستحب من ألوان الخيل. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. ومسند أحمد (١١٧/٣)، ح (٢٤٥٤). قال أحمد شاكر: إسناده حسن.

حمرة صافية وبشرته مائلة إلى البياض، وفي الخيل حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب، فإن اسودا فهو الكميت"^(٦٠).

وعن ابن عمر، «أن النبي صلى الله عليه وسلم سبق بين الخيل، وفضل القرّح في الغاية»^(٦١).

١٤) ما يكره من صفات الخيل :

كما أن رسولنا الحبيب أحب بعض صفات الخيل، فإنه كذلك كره بعض صفات الخيل، ومن ذلك: صفة الشكال في الخيل، ولعل السبب يعود في ذلك؛ لما هي عليه من تلون، أو أنه صلى الله عليه وسلم قد جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة. ومع ذلك إذا كان الشكال من الخيل أغر زالت الكراهة، لزوال شبه الشكال.

فعن أبي هريرة، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل»^(٦٢)،

قال النووي: "وفسر في الرواية الثانية؛ بأن يكون في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى، أو يده اليمنى ورجله اليسرى. وهذا التفسير أحد الأقوال في الشكال، وقال أبو عبيد وجمهور أهل اللغة والغريب: هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة، تشبيها بالشكال الذي تشكل به الخيل، فإنه يكون في ثلاث قوائم غالباً. وقال العلماء: إنما كرهه، لأنه على صورة المشكول. وقيل: يحتمل أن يكون قد جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة. قال بعض العلماء: إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة، لزوال شبه الشكال"^(٦٣).

^(٦٠) تحفة الأحوذى (٢٨٢/٥).

^(٦١) سنن أبي داود (٢٩/٣)، ح (٢٥٧٧). كتاب: الجهاد، باب: في السبق. [حكم الألباني]: صحيح، (القرح) بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة وآخره حاء مهملة: جمع "قارح"، قال المنذري (٢٤٦٧): "والقارح من الخيل: هو الذي دخل في السنة الخامسة". الغاية: هي مدى الشوط الذي ينتهي إليه السبق. مسند أحمد (٢٢-٢١/٦)، ح (٦٤٦٦). تعليق أحمد شاكر: إسناده صحيح على شرط الشيخين. صحيح ابن حبان (٥٤٣/١٠)، ح (٤٦٨٨). تعليق الألباني: صحيح، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

^(٦٢) صحيح مسلم (١٤٩٤/٣)، ح (١٨٧٥). كتاب: الإمارة، باب (٢٧): ما يكره من صفات الخيل.

^(٦٣) شرح النووي على مسلم (١٩-١٨/١٣).

(١٥) بركة رسول الله التي أصابت خيل أبي طلحة :

كانت خيل أبي طلحة بطيئة المشي، فلما ركبها رسول الله، فإذا هي من أجرى الخيول وأجسرها، وذلك ببركة رسول الله . صلى الله عليه وسلم
فمن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان بالمدينة فزع فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه، وقال: «ما رأينا من فزع، وإن وجدناه لبحرا» (٦٤).

(١٦) دعوة النبي لجريير بالثبات على الخيل، وبركة دعائه صلى الله عليه وسلم :

كان الصحابة - رضوان الله عليهم - حريصين على طلب الدعاء لهم من نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك: طلب جريير أن يدعو له رسول الله بأن يثبت على خيله، وذلك لما لهذا الأمر من أهمية كبيرة في حياتهم، وخاصة في المهمات الصعبة - كهذه الحالة - والمهمات القتالية. فدعا له رسول الله، ثم انطلق جريير بعد ذلك على خيله بأحسن حال وأفضله. فعن جريير بن عبد الله البجلي، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا جريير ألا تريحني من ذي الخلصة» - بيت لختعم كان يدعى كعبة اليمانية -، قال: فنفرت في خمسين ومائة فارس، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فضرب يده في صدري فقال: «اللهم ثبته، واجعله هاديا مهديا» قال: فانطلق فحرقها بالنار، ثم بعث جريير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجلا يبشره يكنى أبا أرطاة منا، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب، فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، على خيل أحمس، ورجالها خمس مرات (٦٥).

(٦٤) صحيح البخاري (١٠٥١/٣)، ح (٢٧٠٧). كتاب: الجهاد والسير، باب (٥٠): الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل، وقال راشد ابن سعد: كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر. ش: (الفحولة) جمع فحل وهو الذكر من الحيوان. (أجرى) أكثر جريا. (أجسر) أقدم على المسالك الوعرة. وصحيح مسلم (١٨٠٢/٤)، ح (٢٣٠٧). كتاب: الفضائل، باب (١١): في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب.

(٦٥) صحيح مسلم (١٩٢٦/٤)، ح (٢٤٧٦). كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب (٢٩): من فضائل جريير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه. وينحوه عند البخاري: صحيح البخاري (١٥٨٣/٤)، ح (٤٠٩٨). كتاب: المغازي، باب (٥٩): غزوة ذي الخلصة. وانظر أيضا الأحاديث الآتية: ٢٨٥٧، ٢٩١١، ٤٠٩٩.

(١٧) دعوة الخيل، وتخصیص العربي منها :

روي عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من فرس عربي^(٦٦) إلا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين: اللهم خولتني من خولتني من بني آدم وجعلتني له، فاجعلني أحب أهله وماله إليه (أو) من أحب ماله وأهله إليه»^(٦٧).

لعل من المستغرب أن نسمع أن هناك دعوة للخيل، تدعو بها خالقها، ولعل السبب يعود في ذلك: لما لها من فضل وما فيها من البركة. وأما اختصاص العربي منها بذلك، ففي هذا إشارة واضحة صريحة لأفضليتها على غيرها من الخيل، والله أعلم.

(١٨) إعفاء المسلم الزكاة عن خيله :

كما أنه من المعلوم أنه لا زكاة على المسلم في القنية من ماله، مما يحتاجه ولا يستغني عنه ويستخدمه في حياته اليومية، فلعله أيضاً ونظراً لأهمية الخيل ودورها العظيم في حياة المسلم، وتشجيعاً لامتلاكها، فقد عفى الإسلام عن الزكاة فيها. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس على المسلم في فرسه وغلामه صدقة»^(٦٨).

قال النووي: "هذا الحديث أصل في أن أموال القنية لا زكاة فيها، وأنه لا زكاة في الخيل والرقيق إذا لم تكن للتجارة. وبهذا قال العلماء كافة من السلف والخلف"^(٦٩).

^(٦٦) (عربي) هذا يدل على أن هذا الدعاء خاص بالفرس العربي، وهذا سر لا يعلمه إلا الله تعالى، ويحتمل أن يكون المراد اختصاص هذا الدعاء باللفظ العربي، فلا ينافي أن يدعو العجبي باللغة العجمية، والله تعالى أعلم. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى» (١٥-١٣/٣٠)، ح (٣٦٠٦).

^(٦٧) سنن النسائي (٢٢٣/٦)، ح (٣٥٧٩). كتاب: الخيل، باب: دعوة الخيل. [حكم الألباني]: صحيح. مسند أحمد (١٧٠/٥)، ح (٢١٥٣٥). تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح موقوفاً.

^(٦٨) صحيح البخاري (٥٣٢/٢)، ح (١٣٩٤). كتاب: الزكاة، باب (٤٤): ليس على المسلم في فرسه صدقة. صحيح مسلم (٦٧٥-٦٧٦)، ح (٩٨٢). كتاب: الزكاة، باب: لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه.

ش: (فرسه) واحد الخيل يقع على الذكر والأنثى، والمراد هنا: جنس الخيل المعدة للركوب لا للتجارة. (غلामه) عبده الذي يملكه ليخدمه. (صدقة) زكاة.

^(٦٩) شرح النووي على مسلم (٥٥/٧).

(١٩) الفخر والخيلاء والرياء في أهل الخيل :

يخبرنا رسول الله بأمر واقع محسوس، لا يستطيع أن ينكره منكر أو يجحده جاحد. وهو: أن أهل الخيل والإبل يغلب عليهم صفة الفخر والكبر والاختيال بخلاف أهل الغنم، فإنه يغلب عليهم السكينة والطمأنينة والتواضع والوقار، وهذا بالغالب العام. وقد يكون البعض بخلاف ذلك - وهذا على جهة النادر والاستثناء - ، فتجد من أهل الخيل من يتصف بالسكينة والتواضع، أو تجد من أهل الغنم من يتصف بالكبر والخيلاء.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل الفدادين، أهل الوبر. والسكينة في أهل الغنم». وفي الرواية الأخرى: «والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر»^(٧٠).

قال النووي: "وأما قوله صلى الله عليه وسلم: الفخر والخيلاء، فالفخر هو الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيماً. والخيلاء الكبر واحتقار الناس. وأما قوله (في أهل الخيل والإبل الفدادين أهل الوبر) فالوبر وإن كان من الإبل دون الخيل، فلا يمتنع أن يكون قد وصفهم بكونهم جامعين بين الخيل والإبل والوبر. وأما قوله صلى الله عليه وسلم (والسكينة في أهل الغنم) فالسكينة الطمأنينة والسكون على خلاف ما ذكره من صفة الفدادين"^(٧١).

(٢٠) الشؤم في الخيل :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا عدوى ولا طيرة، إنما الشؤم في ثلاث: في الفرس، والمرأة، والدار»^(٧٢).

^(٧٠) صحيح مسلم (٧٢/١)، ح (٥٢). كتاب: الإيمان، باب (٢١): تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه. ش: (الفدادين) جمع الفداد وهو الشديد الصوت من فدا إذا رفع صوته، وهو دأب أصحاب الإبل وعادتهم. (أهل الوبر) كناية عن سكان الصحاري والوبر شعر الإبل. (السكينة) التواضع والطمأنينة والوقار.

^(٧١) شرح النووي على مسلم (٣٤/٢).

^(٧٢) صحيح البخاري (٢١٧٧/٥)، ح (٥٤٣٨). كتاب: الطب، باب (٥٣): لا عدوى. وانظر: صحيح مسلم (١٧٤٦-١٧٤٧)، ح (٢٢٢٥). كتاب: السلام، باب (٣٤): الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم. ش: (الشؤم) التشاؤم، والمعنى: إذا وجد التشاؤم فإنما يوجد في هذه الثلاثة. (الفرس) في جموحها ونفورها أو عدم الغزو عليها. (المرأة) إذا كانت سليطة اللسان أو غير قانعة. (الدار) إذا كانت ضيقة أو قريبة من جار سوء أو بعيدة عن المسجد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن كان الشؤم في شيء ، ففي الدار والمرأة والفرس »^(٧٣) .

أرشدنا الإسلام إلى حرمة التشاؤم ، ودعانا للتفاؤل في أكثر من موطن . ومع ذلك ، يوضح لنا رسولنا الكريم أن الشؤم إن وجد ، فإنما يوجد في ثلاث ، وقد خصها دون غيرها من الأشياء ، ذلك لطول ملازمتها ، وأن غالب الناس يتطير بها دون غيرها . ومع ذلك فالخيال المعدة للغزو مستثناة من ذلك .

قال النووي : " وأما الحديث الآخر : الشؤم قد يكون في الفرس ، فالمراد به : غير الخيل المعدة للغزو ونحوه . أو أن الخير والشؤم يجتمعان فيها ، فإنه فسر الخير بالأجر والمغنم . ولا يمتنع مع هذا أن يكون الفرس مما يتشاءم به " ^(٧٤) .

وقال الحافظ ابن حجر : " قال (أي ابن العربي) : والحصر فيها بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة انتهى . وقال غيره : إنما خصت بالذكر لطول ملازمتها " . قال ابن حجر : " وإنما عنى أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع في نفسه شيء ، أبيع له أن يتركه ويستبدل به غيره " ^(٧٥) . وفي حديث (الخيال لثلاثة) المتقدم (انظر : أقسام الخيل عند أهلها) ، إشارة إلى أن الشؤم مخصوص ببعض الخيل دون بعض ^(٧٦) .

٢١) أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" قال السهيلي في التعريف والإعلام : وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسماءها :

السكب ، وهو من سكب الماء كأنه سيل ، والسكب أيضا شقائق النعمان ، والمرتجز سمي بذلك لحسن صهيله ، واللحيف كأنه يلحف الأرض لجريه ، ويقال فيه

^(٧٣) صحيح البخاري (١٩٥٩/٥) . ح (٤٨٠٦) . كتاب : النكاح . باب (١٨) : ما يتقى من شؤم المرأة . صحيح مسلم (١٧٤٨/٤) . ح (٢٢٢٥) . كتاب :

السلام . باب (٣٤) : الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم .

^(٧٤) شرح النووي على مسلم (١٧٠١٦/١٣) .

^(٧٥) فتح الباري (٦١/٦) ، ح (٢٨٥٨) .

^(٧٦) فتح الباري (٦٠/٦) .

للخيف بالخاء المعجمة. وذكر البخاري في جامعه: والزز، ومعناه: أنه ما سابق شيئاً إلا لزه أي أثبته، وملاوح، والضرس، والورد؛ وهبه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فحمل عليه عمر في سبيل الله تعالى، وهو الذي وجدته بيتاع برخص انتهى^(٧٧).

الخاتمة:

وفي الختام، أحمده تعالى الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات، وأشكره تعالى على ما أكرمني به، من إكمال هذا البحث، وأسأله تعالى أن يتقبله مني، خالصاً لوجهه الكريم، وفيما يأتي أهم نتائج البحث:

- ١) مكانة الخيل وفضلها عند العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام.
 - ٢) منزلة الخيل في الإسلام، والحث على ارتباطها في سبيل الله.
 - ٣) ضرورة الخيل في المعركة، وأنها من الأشياء الحاسمة فيها.
 - ٤) اختصاص القرآن العظيم بذكر الخيل في أكثر من موضع، والتتويه لفضلها وفوائدها.
 - ٥) بيان النبي الكريم فضل الخيل، وبركتها، وأن الخير معقود بنواصيها إلى يوم القيامة.
 - ٦) اهتمام النبي الكريم بالخيال، والتوجيه بالقيام على شؤونها ومراعاة حاجاتها.
 - ٧) توجيه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى الصبر على الخيل، وتحملها، لما فيها من المغنم والأجر.
 - ٨) دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسابقة بين الخيل وتدريبها ورياضتها وتمرنها على الجري، لما له من أثر طيب في المعركة.
- وإن كان من شيء أوصي به في الختام، فأوصي بضرورة الاهتمام بالخيال، والعناية بها والقيام على مراعاة حاجاتها، مع استحضار ما فيها من خير وبركة، ومغنم في الدنيا، وأجر في الآخرة.
- هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، ،

^(٧٧) كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري (٤٣٦/١).

مراجع البحث:

- (١) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٢) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣
- (٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م
- (٤) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦
- (٥) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجموي + علي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ.
- (٦) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، السنن، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- (٧) ابن منظور، لسان العرب، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦
- (٨) أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٩) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

- ١٠) أبو عبيدة المثني، معمر بن المثني التيمي، الخيل.
- ١١) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة - القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
- ١٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، المسند، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٣) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٤) البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهرسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة - الإمارات، مكتبة التابعين - القاهرة، ط ١٠، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٥) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٦) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢
- ١٧) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، الأولى، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- ١٨) الدميري، أبو البقاء محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبير، دار الكتب العلمية - بيروت، الثانية، ١٤٢٤هـ.
- ١٩) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- ٢٠) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠، ١٩٩٧م.

- (٢١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢٢) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٢٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- (٢٤) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب، أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، المحقق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر - دمشق، الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٢٥) المباركفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٢٦) محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- (٢٧) مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٢٨) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثانية، ١٣٩٢هـ.
- (٢٩) الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبي في شرح المجتبى)، دار المعراج الدولية للنشر ودار آل بروم للنشر والتوزيع، الأولى.